أدبُ النزهة والرحلة 1444/5/25هـ

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بالطاعات، وحذرنا من المعاصي والمنكرات، أحمده تعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه والصفات، وأشهد أن نبينا محمدا عبدُالله ورسولُه أولُ سابق إلى الخيرات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا..

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله تعالى فإنه لا نجاة لكم إلا بتقواه: ﴿وينجي اللهُ الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسُّهم السوءُ ولا هم يحزنون﴾.

إخوة الإسلام: إن من حكمة الله ورحمته، أن جعل النفوسَ تأنسُ وتسعدُ وتستجمُّ بالأجواء الربيعية العليلة، فتقطعُ بذلك روتين العمل، وصخبَ الأحداث، وتجددُ نشاطَها، وتجلو همومها، وأحزانها، لتعودَ أبهجَ قلوبا، وأكثرَ إنتاجا وأقوى توهجًا. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: "إني لأستجم لقلبي

بالشيء من اللهو ليكون أقوى لي على الحق".

إن النزهةَ متعةٌ كان يجدُها رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما كان يبدو للتلاع، ويخرج لمسايل المياه، كما عند أبي داود بسند صحيح. ولذةٌ كان يجدها الكبراءُ، والخلفاء, كما قال أحدهم: "ذقت اللذاتِ كلَها فما وجدت بعد الطاعة ألذَّ من جلوسٍ مع صاحبٍ على كثبان الرمل".

عباد الله: الخروج إلى البراري والقفار, إما كشتةً عجلى، أو تخييما قد يطول، وسيلةٌ تُقضى بها الأوقات, وعملٌ له أصلٌ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح. ودينُ الإسلام ليس دينَ رهبانية وجمود, بل هو دينٌ فيه الجدُّ والترفيه, وفيه الشَّدُّ والإرخاء. وأجملُ ما يكون الوقتُ للنزهةِ والرحلةِ للبر هي أيامُنا الشتويةُ هذه، التي يكتمل عِقْدُ جمالها بالأمطار والخيرات نسأل الله أن يغيثنا بفضله ورحمته. وأن يجعل ما رزقنا صيبا نافعا مباركا.

عباد الله: ينبغي لنا أن نراعيَ في تنزهنا ورحلاتنا أمورا عدة، من

أهمها: احتسابُ الأجر عند الله بإسعاد الوالدين، والزوجة، والأولاد بمثل هذه الرحلات فإن ذلك من البر والصلة الموجبِ للأجر, وهو أولى من الانشغال عنهم كلَّ وقتٍ بالصحب والأصدقاء؛ ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: (إن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه). ومن خرج مع أقرانه فليستأذن والديه، وليتلطف لزوجه وولده حتى يبقى القدرُ محفوظا، والارتباطُ وثيقا..

عباد الله: ومما ينبغي مراعاتُه الالتزامَ بالطاعات، والبعدَ عن المنكرات والمخالفات الشرعية، بدءا من المحافظة على الوضوء وإسباغِه، ورفع الأذان، إقامةِ الصلاة، ففي حديث عقبة بن عامر عند أبي داود وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يعجبُ ربُّك من راعي غنمٍ في رأسِ شَظيةٍ بجبلٍ يؤذنُ للصلاةِ ويصلي فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذِّنُ ويقيمُ الصلاةَ يخافُ مني قد غفرتُ لعبدي وأدخلتُه الجنَّةَ). وينبغي الحرصُ على النوافلِ، والوترِ، وركعتي الضحى، والصدقةِ على

الرعاة، والمحتاجين من أهل القرى والبوادي، وقراءةِ القرآن، وذكرِ الأوراد الشرعية المتعلقة بالمكث بالمكان؛ ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته؟ فقال: (أما إنه لو قال حين أمسى: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ما ضره لَدْغُ عقربٍ حتى يصبح).

عباد الله: كما ينبغي حفظُ اللسان عن الزلات غيبةً أو نميمة أو سبابا، أو فحشا، أو كذبا، وحفظُ السمع عن سماع الغناء والمنكر، ومن ذلك الأناشيدُ والشيلاتُ التي يصحبها إيقاعاتٌ، وموسيقى تجعلها قرينةَ الغناء. وينبغي تجنبُ الإسراف في المأكل والمشرب حفظا للنعمة وشكرا للمنعم جل وعلا. (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) فترفيه المسلم محوط بحدود الشرع, لا يُضيّعُ فيه واجبًا، ولا يَنتهِكُ فيه محرما. ويجب أن نراعيَ رعايةَ الأعراض وحفظَ المحارم بإلزامهنَّ بالستر والحجاب، وإبعادهن عن الاختلاط بالأجانب، ومنعهن من التجول في

المخيمات أو المنتزهات بلا حشمة أو متابعة، (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..).

عباد الله: وينبغي عدمُ إيذاء الناس بالدبابات، أو العبثِ بالسيارات على كثبان الرمل تحت مسمى التطعيس؛ فإن فيه من الخطر والعاقبة غير الحميدة ما لا يخفى. (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).

أسأل الله أن يوفقنا لاستغلال أعمارنا فيما ينفعنا في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب .. أقول ما تسمعون

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ..

إخوة الإسلام: ومما ينبغي في النزهة والرحلة الاِعْتِنَاءُ بِالْبِيئَةِ، والْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وعدمُ إفسادها أو تشويهِها، فالمسلم الحقُّ يُصْلِحُ ولا يفسدُ، وَيَبْنِي وَلاَ يَهْدِمُ، وَيُحْسِنُ وَلاَ يُؤذِي؛ لأن الله نهى عن الفساد في قوله سبحانه:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. وَقَالَ فِي ذَمِّ بَعْضَ النَّاسِ: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾.

عباد الله: ومما ينبغي مراعاتُه في النزهة كفُّ الأذى قولا وفعلا، ومن الأذى عدمُ الاهتمام بنظافة الأمكنة عند النزول فيها سواءٌ في رحلةٍ برية أو في طريق سفر، وتركُ النفايات فيها مبعثرةً بصورة مشينة غيرِ لائقة، وفي هذا سوءُ أدب وقلةُ وعي، وموجبٌ للعن كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ). قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ). ولا يكلف الإنسانَ شيئا دفنُ نفاياته، أو حملُها

ووضعها في أماكنها المخصصة. فلندرك ذلك ولنربِّ عليه أبناءنا، ورفقاءَنا.

عباد الله: ومن الإفساد والأذى: قَطْعُ مَا يَسْتَظِلُّ بِهِ المتنزهون مِنْ أَشْجَارٍ، أَوْ إِشْعَالُ النَّارِ فِي أَمَاكِنَ يُمنع فيها إشعال النار احترازا من الحريق، أو محافظةً على الغطاء النباتي، ومن احتاج إلى إشعال النار فعَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ اَلطُّرُقَ اَلصَّحِيحَةَ اَلسَّلِيمَةَ، وَالشُّرُوطَ اَلَّتِي وَضَعَتْهَا جِهَاتُ اَلِاخْتِصَاصِ كَالدِّفَاعِ اَلْمَدَنِيِّ؛ وَوِزَارَةِ اَلْبِيئَةِ وَالْمِيَاهِ وَالزِّرَاعَةِ. مع العناية بإطفائها قبل مغادرة المكان.

عباد الله: ومما ينبغي مراعاتُه البعدُ عن مواطن الهلكة، وعدمُ تعريض النفسِ والأهل للمخاطر بالنوم في الشعاب، والأوديةِ ومجاري السيول، أو قطعِها بالسيارات أثناء نزولِ الأمطار، وجريان السيول، فإن ذلك محرم شرعا؛ كما في قوله تعالى: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)، وقوله سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)؛ وهو ممنوع نظاما وعليه

غرامةٌ كبيرة ردعا عن القيام به.

عباد الله: تذكروا وأنتم تخرجون متنزهين مُرتحلين نعمةَ الله عليكم بالمراكب، التي تنقلكم حيث شئتم، ومنها ما يقطع الفلوات والرمالَ بكل أمان واطمئنان، تذكروا الأمن في سيركم تقفون عند أي محطة شئتم، وفي أي بقعة من الفلاة، وتنامون آمنين على أنفسكم ومتاعكم، تذكروا نعمة الله عليكم بصحة البدن وعافية الجسد، تذكروا أمنَ الوطن بعامة، فإنها والله نعمٌ تستوجب شكرا لنفوز معه بثبات النعم وزيادتها (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) أسأل الله أن يزيدنا من فضله، وأن يتابع علينا إحسانه، وأن يوزعنا شكر نعمائه إنه سميع مجيب ..

هذا وصلوا وسلموا على نبيكم ..